العدل لم يصل إلى الناجيات من ضحايا الاغتصاب زمن الحرب في البوسنة والهرسك حتى الآن

(سراييفو) صرحت منظمة العفو الدولية في نشرة أصدرتها اليوم بأن الوقت قد حان لتشرّع حكومة البوسنة والهرسك التزامها في عام 2010 بتأمين العدل والحق والتعويض لمئات الناجيات من ضحايا العنف الجنسي وقت الحرب.

وقالت جزيركا تيغاني، نائب مدير برنامج أوروبا وآسيا الوسطى: " بعد مرور قرابة عقدين من الزمان على انتهاء الحرب، مازال المئات من النساء يعشن آثار الاغتصاب وغيره من أشكال التعذيب، دون أن يتيسر لهم الحصول على أي عون طبي أو نفسي أومالي هن بحاجة إليه ليعيدوا بناء حياتهم التي دمرت. وفي الوقت نفسه، فإن معظم الجناة يعيشون كما هم دون أن ينالهم أي عقاب".

إن نشرة منظمة العفو الدولية بعنوان: *جرائم قديمة، نفس المعاناة: العدل لم يصل إلى الناجيات من ضحايا الاغتصاب زمن الحرب في شمال شرقي البوسنة والهرسك حتى الآن* Old Crimes, Same Suffering: No justice for survivors of wartime rape in north-east Bosnia and Herzegovina, تركزعلى الأوضاع الحالية للناجيات من ضحايا الاغتصاب وقت الحرب اللاتي يعشن في كانتون توزلا في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد بما يوضح المشكلات التي تواجه أولئك النساء في سبيل الوصول إلى حقوقهن على المستوى المحلي.

في خلال سنوات الحرب من 1992 إلى 1995، كانت توزلا تعتبر " ملاذاً آمناً"، حيث لجأت إليها آلاف الناجيات من ضحايا جرائم العنف الجنسي التي ارتكبتها القوات المسلحة الصربية. وقد بقيت كثيرات هناك بعد توقف الصراع إذ كنّ غير قادرات على العودة إلى بيوتهن فيما يعرف الآن بالجمهورية الصربية الخاضعة للنفوذ الصربي، أو غير راغبات في ذلك.

ومنذ عامين فقط، وبعد سنوات من الضغط الكبير من جماعات المجتمع المدني المحلية والدولية، بما فيها منظمة العفو الدولية، ألزمت حكومة البوسنة والهرسك نفسها أخيراً بتأمين حقوق الضحايا بأن توجد لهن " برنامجاً وطنياً للناجيات من ضحايا العنف الجنسي أثناء الصراع وبعده"، لكن نتيجة عدم الوصول إلى اتفاق على مستوى الدولة فإن " البرنامج" مازال لم ينتهي إعداده أو يوافق عليه حتى الآن.

وفي هذا الصدد قالت جزيركا تيغاني: " إن الحكومة الجديدة التي تشكلت في نهاية 2011، مازال عليها أن تظهر رغبتها في تبني الالتزامات التي تعهدت بها الحكومة التي سبقتها وتضعها موضع التنفيذ. إن هذه أولوية عاجلة"، ثم أضافت: " إن كبار السياسيين، خاصة في الجمهورية الصربية، يجب أن يقروا بالحقيقة وهي أن جرائم العنف الجنسي قد ارتكبت على نطاق واسع أثناء الحرب".

فأثناء الحرب في البوسنة والهرسك، ارتكب العديد من الجرائم التي تعاقب عليها القوانين الدولية، من أمثال الاغتصاب وأشكال التعذيب الأخرى، والاسترقاق الجنسي، والإخفاء القسري والاعتقال التعسفي.

وقد روت الضحايا اللاتي يعشن في " توزلا " لمنظمة العفو الدولية عن المشكلات البدنية والنفسية الخطيرة التي مازلن يعانين منها ومن بينها الاضطرابات النفسية الناجمة عن الصدمات العصبية، والقلق، والأمراض المنتقلة عن طريق الجنس، والسكري، وارتفاع ضغط الدم والأرق المستمر. وأقل القليل منهن يحصلن على تأمين صحي مناسب يلبي ظروفهن الطبية الخاصة، وهذا يحد من وصولهن إلى الخدمات الصحية التي هن في مسيس الحاجة إليها، ومعظمهن غير قادرات على دفع ثمن الأدوية التي يتطلبنها.

ولم يمثل أمام العدالة أي واحد ممن ارتكبوا الجرائم مباشرة بحق الناجيات الاتي أجريت معهن مقابلات أثناء البحث. ومن بين عشرات الآلاف من جرائم العنف الجنسي الموثقة والمرتكبة أثناء الحرب، لم يحال للقضاء سوى أقل من أربعين حالة لتنظر فيها المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي الخاصة بيوغوسلافيا السابقة أو المحاكم البوسنوية المحلية.

وتؤكد النشرة حقيقة أن النظام القضائي البوسنوي المعقد ذا الطبقات المتعددة والفقير في الإمكانات يعرقل تقدم المحاكمات الجنائية مانعاً بذلك الضحايا الناجيات من حقهن في تطبيق العدالة.

وقالت جزيركا تيغاني: " إن نقص الإمكانات والخبرة لدى المؤسسات المحلية للرعاية الاجتماعية والصحية قد أدى إلى فجوات وتناقضات خطيرة في طريقة قيامها بتوصيل خدمات إعادة التأهيل الضرورية إلى الناجيات من ضحايا العنف الجنسي في وقت الحرب، مما نتج عنه حرمان النساء من حقهن في إعادة تأهيلهن – وهو جزء أساسي في التعويض الذي يستحققنه". " إن حقوق " الناجيات" يجب أن تصبح من الأولويات لدى كلا من السلطات المركزية والمحلية. فالمؤسسات المحلية تحتاج من الحكومة المركزية إلى الموارد والإرشاد كي تقدم المساعدة المباشرة إلى النساء. وحتى الآن، فإن الناجيات عليهن الاعتماد على المساعدات الاجتماعية النفسية والطبية المقدمة من المنظمات النسائية غير الحكومية في توزلا، والتي يعد التزامها بتقديم الرعاية الممتازة والفائقة التخصص لهؤلاء النساء في مواجهة التحديات الكبيرة أمراً يثير الانتباه".

وأضافت قائلة: " لقد احتاجت السلطات البوسنوية أكثر من عشرة أعوام لتعترف بالتزاماتها الدولية للناجيات من ضحايا الاغتصاب زمن الحرب. كم من الوقت سوف يحتاجه الأمر للتغلب على حالة عدم الوصول إلى قرار أو موافقة حول توزيع الاختصاصات بين الدولة والحكومة المحلية لتنفيذ التزاماتهما؟ وكم من الوقت بعد ذلك سوف يقال للنساء إن عليهن انتظاره للحصول على حقوقهن في العدالة والحقيقة والتعويض؟".

شهادات

لقد نجوت. ولكني وحدي أعرف كيف. من الصعب أن أعيش، لكن عليّ أن أعيش وأنا أبذل كل جهدي من أجل ذلك. كل ما أفعله هو من أجل أطفالي، كي يحيون حياة أفضل، وكي لا يعانون. لكن علينا أن نقاتل من أجل حقوقنا. لانستطيع أن ننتظر المساعدة من أحد. هذا هو الواقع. (" أي " ، توزلا)

إنني أتذكر كل شيء وتمنيت ألا أفعل. أتذكر التعذيب. كانوا يضربونني إلى أن أعجز عن الوقوف. كانوا يأتون ويأخذونني وحدي [ويتركونني وحدي مع الرجل] في غرفة.لقد احتجزوني ثلاثة شهور. ولم يكن لدي أي فكرة عن مكان أطفالي. إنني أرى أحلاماً كل ليلة عما حدث. حتى مع تلك الحبوب والأقراص أرى هذه الأحلام. لقد عدت إلى بيت ابني. أنا أعيش معه ومع زوجته وابنتهما ذات الأعوام الخمسة. ونحيا بالكاد على معاشي. فليس لابني أو زوجته أي دخل وليس هناك احتمال ليجدا أي عمل هنا. وليس لي تأمين صحي هنا، ولذا أسافر 100 كيلومتر إلى توزلا لأزور الطبيب وأتلقى العلاج في فايف زين.

(رجعت "ميم" من توزلا إلى زفورنيك في الجمهورية الصربية، حيث كانت من النازحات داخلياً منذ 2003، لعدة سنوات مضت).

عاشت " لام" في قرية قريبة من زفورنيك في شمال شرقي البوسنة والهرسك. عندما بدأت الحرب كان لديها طفل عمره سنة واحدة كما كانت حبلى. وكان زوجها آنذاك يعمل في كرواتيا. وعندما احتلت الميليشيات الصربية قريتها هربت واختبأت في الغابة لمدة عام تقريباً مع غيرها من القرويين من نفس المنطقة. غير أنهم، في يناير/كانون الثاني 1993 بدأوا في السير نحو توزلا بحثاً عن الطعام والمأوى. ولكن سرعان ما انفصلت " لام" وابنها عن المجموعة، وسقطت فاقدة الوعي من الإجهاد. واستيقظت لتجد نفسها في مستشفى في زفورنيك محاطة بجنود صربيين. وقيل لها إن ابنها مات. وكانت "لام" حينئذ حاملاً في شهرها الثامن. وذكرت " لام" لمنظمة العفو الدولية أن الجنود في المستشفى عذبوها، وأنها فقدت جنينها نتيجة للضرب الشديد. وبعد ذلك، احتجزوها في معتقلات سرية في ثلاثة مخيمات منفصلة في زفورنيك وبالقرب من بيلينا، حيث تم اغتصابها مراراً وتكراراً.وفي خاتمة المطاف أطلق سراحها ضمن تبادل السجناء. ذهبت إلى توزل، حيث التأم شملها مع زوجها في وقت لاحق. وقد أنجبت طفلين بعد الحرب. ونتيجة لما مر بها في زمن الحرب أصبحت لديها مشكلات صحية بدنية ونفسية مزمنة، لكنها ظلت العائل الرئيسي لطفليها وزوجها وحمويها.